مسارات تعامل السياسة الخارجية الروسية مع التحولات السياسية في ليبيا بعد العام 2011

ميلاد محمد ميلاد الشاطر، محاضر، قسم العلوم السياسية، كلية الاقتصاد، جامعة سرت، ليبيا

سالم دينار علي ، محاضر، قسم العلوم السياسية، كلية الاقتصاد، جامعة سرت، ليبيا

المستخلص: تحاول الدراسة تناول مسارات تعامل السياسة الخارجية الروسية في المنطقة العربية بعد الاحداث والتغيرات في ليبيا وتتبع المواقف الروسية باعتبارها من القوى الكبرى والمؤثرة، ومعرفة ما هي مسارات تعامل السياسة الخارجية الروسية مع التحولات السياسية في ليبيا بعد العام 2011، وتسعى الدراسة لتعرف على توجهات السياسة الخارجية الروسية اتجاه ليبيا ومعرفة اهداف ومصالح روسيا في المنطقة العربية عموما وليبيا على وجه الخصوص، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، ومنهج دراسة الحالة باعتبار الدراسة تتناول حالة السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا. وتوصلت الدراسة الى ان تعامل السياسة الخارجية الروسية مع التحولات السياسية في ليبيا هو ترجمة لمبادئ تنحصر في المرونة والبارغماتية في الأداء، وتحقيق التوازن بين المصالح، وليس توازن القوى والسعي الى إعادة تشكيل نظام متعدد الاقطاب على مستوى الدولي، كما ان لدى روسيا مصالح اقتصادية تتعلق بموارد النفط والغاز والاستثمارات التجارية في ليبيا، وتباين في مسارات التعامل الروسي مع التحولات السياسية في ليبيا بين انحسار الدور الروسي والانخراط في الازمة الليبية بما يلائم مع مصالحها، كما تعاملت السياسة الخارجية في روسيا مع طرفي الازمة واقامت علاقات معهما في محاولة لاستثمارها لتحقيق مصالحها وأهدافها.

The paths of Russian foreign policy dealing with the political transformations in Libya after 2011

Abstract

The study attempts to address the paths of Russian foreign policy in the Arab region after the events and changes in Libya and to track Russian positions as one of the major and influential powers, and to know what are the paths of Russian foreign policy dealing with the political transformations in Libya after 2011.

The study seeks to identify the trends of Russian foreign policy towards Libya and to know Russia's goals and interests in the Arab region in general and Libya in particular. The study relied on the descriptive analytical approach and the case study approach, considering that the study deals with the state of Russian foreign policy towards Libya. The study concluded that the Russian foreign policy's dealing with the political transformations in Libya is a translation of principles limited to flexibility and pragmatism in performance, achieving a balance between interests, not a balance of power, and seeking to reshape a multipolar system at the international level. Russia also has economic interests related to oil and gas resources and commercial investments in Libya, and there is a difference in the paths of Russian dealing with the political transformations in Libya between the decline of the Russian role and involvement in the Libyan crisis in a manner that suits its interests. Russian foreign policy also dealt with both parties to the crisis and established relations with them in an attempt to invest them to achieve its interests and goals.

المقدمة:-

ان انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991، وضع روسيا الاتحادية باعتبارها الوريث له في اشكاليه تتعلق بصياغة سياسة خارجية جديدة تتعامل فيها مع دول العالم وخصوصا مع احتدام صراع القوة الكبرى حول قيادة العالم، وبالتالي اتجهت نحو محاولة لعب دور فاعل في الساحة الدولية يعيد لها مكانتها السابقة.

وجاءت احداث المنطقة العربية مع نهاية عام 2010 وبداية 2011 كتحول له تداعيات كبيرة على المنطقة العربية والتي تحتل اهمية للتنافس حول الهيمنة عليها ومصلحة لأي سياسة خارجية للدول الكبرى.

ومن خلال تتبع السياسة الخارجية للدول الكبرى اتجاه المنطقة العربية عامة وليبيا على وجه الخصوص نلاحظ تبايناً في سياسات الدول الكبرى عامة وروسيا خاصة في محاولة للحفاظ على مصالحها، فقد شهدت السياسة الخارجية الروسية عدة مواقف اتسمت بالتباين في ردة الفعل محاولةً لتحقيق مكاسب تضمن لها النفوذ، بينما في الآونة الأخيرة انتهجت سياسة نشطة تحاول من خلالها التواجد الروسي عبر مجموعات اساليب تستخدمها لتنفيذ سياساتها الخارجية، في محاولة لمعالجة الموقف الروسي للتحقيق مصالحها، والسعي نحو كسر هيمنه وانفراد الولايات المتحدة على النظام الدولي كقطب واحد، وتحاول الدراسة تناول مسارات تعامل السياسة الخارجية الروسية في المنطقة العربية بعد الاحداث والتغيرات في ليبيا وتتبع المواقف الروسية باعتبارها من القوى الكبرى والمؤثرة.

مشكله الدراسة: –

تحاول الدول الكبرى باتباع سياسة خارجية تحقق مصالحها واهدافها وبالتالي روسيا الاتحادية ليست استثناء من هذه القاعدة، وهي تسعى لاستعادة مكانتها الدولية كدولة كبرى في النظام الدولي وخصوصاً تجاه منطقة بالغة الاهمية المنطقة العربية عموماً ودولة ليبيا خصوصاً بما تمتلك من خصائص، لذلك تسعى هذه الدراسة لمتابعه المواقف الروسية الخارجية في تعاملها مع التحولات السياسية في ليبيا بعد عام 2011، وعليه يمكن صياغة اشكالية الدراسة في التساؤلات التالية:- – ما هي مسارات تعامل السياسة الخارجية الروسية مع التحولات السياسية في ليبيا بعد العام 2011.

– ما هي اهداف ومصالح روسيا في المنطقة العربية عموما وليبيا على وجه الخصوص.

– ما هي المبادئ والاسس التي تحكم الموقف الروسي في سياسته الخارجية.

فرضية الدراسة: – تحاول الدراسة التحقق من فرضيه مفادها: ((يرتبط تعامل السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا بتحقيق اهداف ومصالح ترجمت في مواقف ومسارات متباينة)).

اهمية الدراسة: –

تتناول الدراسة موضوع ذو اهمية بالغة خصوصاً انه يناقش دور وتوجهات دولة كبرى في النظام الدولي كقوة عالمية تحاول استعادة مكانتها الدولية في منطقة تمثل اهمية لجميع دول العالم وتشهد تحولات وتغيرات اثرت بشكل او اخر في النظام الدولي وتفاعلاته، وخصوصا ان الدور الروسي له اهمية في تحقيق الامن والاستقرار في دولة ليبيا وخاصة مع الاحداث التي تمر بها في الوقت الحالي، ففي بعض الاحيان يثير الموقف الروسي استغراباً ويكتنفه الغموض احياناً اخرى باعتباره لا يعتمد على الاسس التقليدية في الاداء السياسي الخارجي وهو ما قد يساهم في تغيير مسار الاحداث.

اهداف الدراسة: –

تسعى الدراسة لتحقيق جملة من الاهداف على النحو التالي:

– التعرف على توجهات السياسة الخارجية الروسية اتجاه ليبيا بعد عام 2011.

–معرفة اهداف ومصالح روسيا في المنطقة العربية عموما وليبيا على وجه الخصوص.

–معرفة المبادئ الحاكمة والضابطة للسياسة الخارجية الروسية في مواقفها اتجاه ليبيا.

– التعرف على حدود الدور الروسي في استقرار دولة ليبيا.

منهجيه الدراسة: –

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في وصفه تحليل ومتابعه التوجهات السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا بعد عام 2011، ومنهج دراسة الحالة باعتبار الدراسة تتناول حالة السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا.

حدود الدراسة: الحدود المكانية هي ليبيا، الحدود الزمانية 2011–2023.

تقسيمات الدراسة: تم تقسيم الدراسة الى ثلاث محاور:

المحور الأول:– مبادئ السياسة الخارجية الروسية.

المحور الثاني:- الاهداف والمصالح الروسية في ليبيا.

المحور الثالث:- **ت**عامل السياسة الخارجية الروسية مع التحولات السياسية في ليبيا بعد العام 2011.

الخاتمة والنتائج. وفيما يلي نتناول كل فرع بشكل تفصيلي.

المحور الأول: - مبادئ السياسة الخارجية الروسية.

لكي يتضح لنا توجهات السياسة الخارجية وموقفها من الازمة الليبية فان الامر يتطلب تناول المبادئ التي تركزت عليها السياسة الخارجية الروسية والذي يمكننا من فهم وتحليل الموقف الروسي اتجاه الحالة الليبية خصوصاً بعد التغيرات السياسية التي اعقبت الربيع العربي.

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي رفضت روسيا باعتبارها الوريث الشرعي له التموضع في درجة ثانية في النظام الدولي لذلك كان عليها تقديم رؤية جديدة واستراتيجية لتغيير سياستها ومفهومها للأمن القومي والسعي للحفاظ على روسيا ضمن الدول الخمس الكبرى[1]، ان عودة روسيا كقوة كبرى على الصعيد الدولي تميز بظهور اولويات ومبادئ في سياستها الخارجية تختلف بشكل مغاير عن تلك التي كانت تحكم السياسة الخارجية في حقبة الاتحاد السوفيتي حيث سعت منذ تولي الرئيس بوتن الى اعادة ضبط سياستها الخارجية وفق هدف استعادة المكانة الدولية، وترتكز تلك السياسة وتتضح من خلال تبني مبدأ بوتن في السياسة الخارجية والذي يرتكز على الاصلاح الداخلي على حساب السياسة الخارجية ويبني هذا المبدأ على[2]:-

أ- تطوير روسيا في عالم متعدد الأقطاب.

ب- العمل على استعادة دور روسيا في اسيا والشرق الاوسط بشكل تدريجي.

ت- عدم السماح للغرب بتهميش الدوري الروسي في العلاقات الدولية.

وعموما ومن خلال ذلك يمكننا رصد مجموعة سمات تتميز بها السياسة الخارجية الروسية منذ نهاية الحرب الباردة والمراحل التي جاءت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وهي على النحو التالي:-

(1) الشيخ، محمد عبد الحفيظ، العلاقات الليبية الروسية بعد 2011، مجلة شؤون عربية، العدد 172، 2017، ص 185.

(2) كريم، نصيرة،، السياس الخارجية الروسية تجاه العالم العربي في عهد الرئيس فلاديمير بوتين: دراسة حالة الازمة السورية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولاي الطاهر سعيدة،2019،ص 69.

1- البراغماتية والمرونة في الأداء: حيث يتضح جلياً من خلال الممارسة للسياسة الخارجية تخلى القادة الروس على الاختيار الشيوعي والاشتراكي وعدم العودة اليه والذي اكد عليه الرئيس الروسي بوتين بقوله ((تسعى روسيا لبناء سياسة خارجية ترتكز على الثبات والقابلية للتنبؤ والبرجماتية ذات المزايا المشتركة للطرفين))[3] واستناداً لهذا المبدأ اصبحت المصالح الاقتصادية اولوية على المصالح السياسية واكثر اهميه منها وخاصة في العلاقات مع دول الشرق الأوسط وشمال افريقيا.

2- المطالبة بإقامة عالم متعدد الأقطاب: ان رفض الهيمنة الأمريكية لدى القادة الروس واقامة عالم متعدد الاقطاب يعتبر اسمى الاهداف والمبادئ التي تسعى اليها روسيا وتهدف لتحقيقها دولياً، وحسب قول الرئيس الروسي بوتين((هناك سعي متزايد لتأسيس هيكلية عالمية احادية القطبية تسيطر بموجبها الولايات المتحدة عسكرياً واقتصادياً على العالم باستخدام القوة وعدم اللجوء للمؤسسات والهيئات الدولية))[4] . لذلك تسعى روسيا لإنهاء ذلك الوضع الاحادي واقامة نظام متعدد الاقطاب تلعب فيه دوراً جديداً بناء على عظمتها وقوتها.

3-مبدأ توازن المصالح لا توازن القوى: حيث يكون السعي للمنافسة عالمياً على الاسواق من خلال اعادة ترتيب الاولويات واستحداث خطط واصلاحات جديدة وتحرك يؤدي للانفتاح المالي والاقتصادي، واشتد التنافس على اسواق الطاقة والغاز الطبيعي، وهنا يعطون الأولوية للاقتصاد والمصالح على حساب الامن والتوجهات العسكرية من خلال بناء مصالح وطنيه اقتصاديه التي تمثل اولويه للأمن القومي الروسي وضمانه له[5].

ان تطور الاحداث المتسارعة والتغيير الحاصل في نفوذ روسيا وقوتها في الآونة الأخيرة خصوصاً

في منطقه الشرق الاوسط وشمال افريقيا أظهر جملة من العناصر الإضافية التي تقوم عليها السياسة الخارجية الروسية وهي[6]:

1- انها سياسة غير أيدولوجية(علمانية) تخاطب جميع الأطراف.
2- تحرك روسيا من غير التزام بالقيود السياسية الغربية.

---

(3) ايجر، امنية، سياسه روسيا تجاه الدول العربية بعد نهاية الحرب الباردة بين الاستمرار والتغيير، رساله دكتوره غير منشورة، الجزائر: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر،2017، ص 138.

(4) المصدر السابق، ص 59.

(5) مسالي، نسيمة، السياسة الخارجية الجديدة تجاه الشرق الأوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، قسنطينة، كليه العلوم السياسية جامعة قسنطينة،2014،ص67.

(6) الاكريني، محمد، سياسة روسيا والتغيرات في شمال افريقيا، الرباط: منتدى السياسات العربية، 2020، ص 8.

3- التخوف الامني من انتشار الارهاب الدولي ووصوله الى روسيا.

4- الرغبة الروسية في المحافظة على الأنظمة والهياكل في الشرق الاوسط ضد اي تدخل خارجي او تمرد داخلي.

5- تحقيق مكاسب بالتواجد في المنطقة تحقيقاً لمكاسب داخليه تتعلق بالتنمية الاقتصادية.

ومع تلك المبادئ التي ترتكز عليها السياسة الخارجية الروسية من اجل كل ذلك وضعت روسيا جمله من الخطوات يمكن ابرازها بما يلي[7]: -

أ- تقوية وتعزيز الاقتصاد الروسي والقطاع العسكري من خلال القيام بعمليات اصلاحيه تحسن تلك القطاعات.

ب- التشدد في المواقف تجاه السياسة الانفرادية الغربية وتحديداً سياسة الولايات المتحدة الامريكية لضمان مركزاً قوياً لروسيا في السياسة الدولية، ويضمن لها الحضور في منطقتين الشرق الاوسط وافريقيا.

ت- من حق روسيا ضمان تحقيق اهدافها الاستراتيجية من خلال الدفاع عنها في وجه القوى الغربية التي تسعى لجعل روسيا تابعة لها.

ث- الدخول في تعاون والتحالف مع حلفائها السابقون من دول الشرق الاوسط وافريقيا.

ج- اعادة تشكيل التحالفات الدولية عسكرياً واقتصادياً وتجارياً مع دول الاتحاد السوفيتي المستقلة والقوى الاسيوية الاخرى كالصين والهند.

وختاماً فإن السياسة الخارجية الروسية تتبنى تلك المبادئ في التحرك الخارجي والتعامل مع التغيرات التي تحدث في النظام الدولي وذلك في للسعي لتحقيق جملة من الاهداف والمصالح والتي نتناولها في المحور الثاني.

المحور الثاني: - الاهداف والمصالح الروسية في ليبيا:

تتحدد مواقف الدول الكبرى تجاه الاحداث في ليبيا حسب تطلعاتها واهدافها ومصالحها، وتتغير بناء عليها مواقفها خلال فتره ما يزيد عن عشرات السنوات من التغيير وتلك الاحداث والمصالح قد تتحدد وترتبط بالنسبة الى ليبيا بمصالح اشمل واوسع اتجاه افريقيا والشرق الاوسط بشكل عام واهميتها الجغرافية والاقتصادية والاستراتيجية.

وكما يرى ونستون تشرشل فان فهم مفتاح اللغز الروسي هو المصلحة الوطنية، والتساؤل المهم هو كيف يمكن تفسير هذه المصلحة؟ وهو ما سيوضح السياسة الروسية فيما يخص العلاقة بالغرب واوروبا والولايات المتحدة

(7) محمد، جيا اسماعيل ملا، السياسة الخارجية الروسية بين الدبلوماسية والنزعة العسكرية دراسة تحليلية، 2021، ص 81.

الأمريكية والذي تنعكس عليه السياسة الروسية بشكل عام واتجاه افريقيا والشرق الاوسط على وجه الخصوص (الفورتاس، 2018)[8].

ذلك ينطبق على السياسة الخارجية الروسية واهدافها ومصالحها في ليبيا حيث يدرك صانع القرار السياسي الخارجي الروسي ما لها من اهميه جغرافية واقتصادية وعسكرية تمثل هدفاً استراتيجياً لسياستها الخارجية منذ الخمسينات من القرن الماضي مع انتهاء الحرب العالمية الثانية ومحاولتها الحصول على موقع قدم في إطار المنافسة مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا (الهيتي والدراجي، 2023)[9].

وتتركز الاهداف والمصالح الروسية في منطقه افريقيا عامه وليبيا على وجه الخصوص فيما يلي:

أولا: المصالح الجيوسياسية.

ثانياً: المصالح الاقتصادية.

ثالثاً: المصالح الأمنية والعسكرية.

وفيما يلي نتناول كل منها بشيء من التفصيل.

أولا: المصالح الجيوسياسية.

ان القيمة الجغرافية والاستراتيجية لليبيا فرضت على السياسة الخارجية الروسية ان تضعها في سلم اولوياتها واهتمامها بما يمكنها من تعزيز المكانة الدولية لروسيا والعودة كقوة تنافس القوه الأوروبية والأمريكية، ان موقع ليبيا الجغرافي مهماً لأنه تتوسط ستة دول أفريقية تشكل قمة المصالح الجيوسياسية لأوروبا والولايات المتحدة وروسيا، كما انها تتخذ موقعاً مهماً في حوض البحر الابيض المتوسط والمغرب العربي، وتمثل حلقة وصل وربط بين قارتي اوروبا وافريقيا، بما تشكله من طرق تجاريه تربط بين اوروبا وداخل القارة الافريقية[10].

---

(8) الفورتاس، نزار ميلاد، السياسة الروسية اتجاه ليبيا بعد الربيع العربي، مجلة رؤيا تركيا، العدد الثاني، يونيو،2018، ص 125.

(9) الهيتي، ايهاب –والدراجي، عمر، الأهمية الجيوبوليتيكيه لليبيا في الاستراتيجية الروسية، مجلة اكليل للدراسات الإنسانية، العدد 13، مارس،2023، ص 278.

(10) لطفي، يوسف ، الدور الروسي في ليبيا.... التاريخ والمقاربة والسلوك، ليبيا، منتدى العاصمة للدراسات السياسية والمجتمعية، 2021، ص 9.

وتتضح اهمية موقع ليبيا على البحر المتوسط من خلال ما يلي[11]:

1- مرور التجارة عبر البحر المتوسط في ما يخص بالطاقة بنسبة 30%.

2- تمثل السياحة التي تمر عبر البحر المتوسط ثالث السياحة في العالم.

3- تتركز ما نسبته 44% من نمو الناتج المحلي في 20 سنه الأخيرة.

4- توجد به موانئ ومحطات عددها 450 .

إن تلك الأهمية المتعلقة بالجغرافيا الليبية تزداد خصوصاً مع دخول روسيا في زمن الرئيس بوتين مرحلة جديدة في سياستها الخارجية والتي تبنى على عدم الرضا بالانفراد الامريكي في ادارة الشؤون العالمية، لذلك سعت لبسط نفوذها في المناطق الحيوية لمزاحمة واشنطن لإعادة تشكيل ميزان القوى العالمي[12].

ان الاهتمام الروسي يعزى لما تتمتع به ليبيا من أهمية وموقع جغرافي يربط بين قارتي اوروبا وافريقيا وبالتالي من يسيطر عليه مصدراً للقوة يضمن المكان الدولية من ناحية، والاستفادة من الموارد من ناحية أخرى.

إن صانعو السياسة الخارجية الروسية يطمحون لإيجاد موطئ قدم في هذه المنطقة لاستخدامها

كورقة مساومة للدول الغربية وخصوصاً في سياق الحرب الروسية على أوكرانيا، وبالتالي تدرك روسيا أهمية ليبيا الجغرافية لتأكيد نفوذها داخل افريقيا في أوروبا، لذلك تهدف السياسة الخارجية الروسية لتأمين الوجود الدائم والثابت في جنوب البحر المتوسط، بعد ضمان موقع لها في شرق المتوسط بالقواعد البرية والبحرية في سوريا بعد عام 2015، لذلك تسعى لنشر قواعد عسكرية لها في ليبيا لكي تضمن النصر في حال أي مواجهه مع الغرب، وهو ما لا يحققه الوجود العسكري في سوريا فقط[13].

وإذا ما نجحت روسيا في ذلك فإنها ستشكل عامل ردع بحيث تستطيع استهداف طائرات حلف الناتو في قواعدها الإيطالية، وهو ما حذر منه بيان رسمي لقيادة القوات الأمريكية في افريقيا الافريكوم[14]. لقد امتلكت ليبيا أهمية

(11) الفورتاس، نزار ميلاد، 2018، مصدر سبق ذكره، ص 126.

(12) مسالي، نسيمة، 2014، مصدر سبق ذكره، ص 92.

(13) الحواسني، آمال ، العلاقات العربية الروسية.... رؤى استراتيجية وتحليلية حول الدور الروسي في المنطق العربية، تحرير: محمود عزت، (الإسكندرية، مكتبة الإسكندرية)، 2021، ص 43.

(14) الهيتي، ايهاب –والدراجي، عمر(2023)، مصدر سبق ذكره، ص 284.

جيوسياسية جعلت منها هدفاً ومهم للسياسة الخارجية الروسية التي تسعى للاستفادة من ذلك الموقع واستثماره في تحقيق المكانة الدولية التي تسعى اليها كقطب عالمي.

ثانياً: المصالح الاقتصادية: يعتبر الاقتصاد عاملاً حيوياً في تحديد توجهات السياسة الخارجية للدول سعياً لتحقيق اهداف ومصالح اقتصادية خصوصاً بعد اكتشاف النفط والغاز كأهم الموارد الاقتصادية التي تستفيد منها الدول في الصناعة والزراعة وغيرها من المجالات، وهو ما تحاول السياسة الخارجية الروسية الاستفادة منه في علاقاتها مع الدول المنتجة للنفط ومن اهمها ليبيا، وعلى الرغم من ان روسيا دولة منتجة للطاقة الا انها تنظر للدول المنتجة بنظرة الشريك والمنافس في ذات الوقت، فهي تسعى معها في مصلحة مشتركة للاحتفاظ بأسعار مرتفعة لنفط، كما تسعى لتنظيم التنافس في سوق الغاز[15].

وليبيا من الدول المنتجة والمصدرة للنفط والغاز حيث لديها احتياطي كبير، وبإمكانها زيادة الانتاج النفطي بكميات كبيرة في المستقبل، فقد بلغت الاحتياطيات المكتشفة ما قيمته 46.4 مليار برميل من النفط الخام، و 54.7 تريليون قدم مكعب من الغاز، بينما تشير تقديرات الى احتياطيات غير مكتشفه بكميات كبيره جداً[16].

لذلك تحظى ليبيا بأهمية اقتصادية في حساب المصالح والاهداف الروسية باعتبارها تمتلك احتياطاً كبيراً قد يكون له التأثير في سوق النفط والغاز بما يجعل له أهمية في موقع المصادر الاقتصادية حتى في جانب الاستثمار وتحديد الاسعار في منظمة الأوبك.

كما ان الاعتماد الاوروبي على النفط الليبي واستيراده قد يجعل فرصة لاستغلاله في السيطرة على تلك الدول، فالصادرات النفطية من الطاقة الليبية تمثل 17% من الاحتياج الأوروبي، حيث تستورد المانيا من احتياجاتها ما نسبته 8%، وفرنسا بنسبه 13%، واسبانيا بنسبه 16%، بينما تستورد ايطاليا 22%، وهو ما يوضح انها الدول الاكثر اعتماداً على النفط الليبي[17].

(15) مدوخ، نجاة ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الاوسط في ظل التحولات الراهنة.... دراسة حالة سوريا، ماجستير غير منشورة، الجزائر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خضير – بسكرة ،2015، ص 172.

(16) سفيان، ملوكي، السياسة الروسية والتحولات السياسية في المنطقة العربية... دراسة مقارنة لحالتي سوريا وليبيا، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجزائر، كليه العلوم السياسية بجامعه الجزائر، 2018، 159.

(17) لطفي، يوسف(2021)،مصدر سبق ذكره، ص 12.

إن تأمين الطاقة وامداداتها يشكل محوراً رئيسياً في تأمين المكانة العالمية لأي دولة تسيطر او تتحكم في موارده في ليبيا بشكل يجعلها توثر في أي دولة اوروبية تعتمد على استيراد النفط الليبي وهنا تكمن اهمية النفوذ الروسي في منطقة مهمة مثل ليبيا، كما يشكل الاستثمار في القطاع النفطي في ليبيا لأي دولة مصلحة اقتصادية، وبالتالي تسعى روسيا للاستثمار في قطاع النفط، حيث وقعت المؤسسة الوطنية للنفط الليبية العديد من الاتفاقيات التي تمنح الفرصة للشركات الروسية للاستثمار، اهمها عام 2017 مع شركه((روستفد)) الروسية للتعاون في القطاع النفطي حيث اوضح رئيس المؤسسة الوطنية للنفط ((مصطفى صنع الله)) ذلك حيث اشار الى ان الاتفاقية تنص على بيع النفط للشركة وتسمح لها الاستكشاف والانتاج للنفط والغاز بليبيا[18].

كما تمكنت شركه غاز بروم من الحصول على حق الاستكشاف للنقط والغاز في عام 2013 في حقل الفيل، وشراء الشركة الروسية 33% من الاسهم المملوكة لشركة ايني الإيطالية، كما عادت شركه تانفيت للتنقيب عن النفط والغاز في ديسمبر 2019 في محيط غدامس[19]. كل تلك الخطوات قد تعزز من أهمية ليبيا الاقتصادية في سوق الطاقة العالمي وبالأخص للدول الأوروبية، مما يجعلها هدفاً ومصلحة استراتيجية لروسيا بما يجعلها قادرة على التحكم في سوق النفط والغاز الليبي ويؤهلها للتحكم في اسواق الغاز الأوروبية من خلال امتلاك هذه المزايا، بالإضافة الى مصالح النفط والغاز والاستثمار الاقتصادي فيها يظهر الاستثمار في مجال البناء والانشاءات كهدف اقتصادي اخر، حيث تمتلك الشركات الروسية عقوداً في هذا المجال ترجع الى ما قبل احداث عام 2011 منها عقود شركة سكك الحديد الروسية(R G D) لبناء سكة الحديد (سرت–بنغازي)،وشركتا (موسمتروسترو –موسكوفسكي ميترو بوليتان) المتحصلتان على انشاء مترو انفاق طرابلس 2009.[20].

كل تلك المكاسب تمثل أهمية لليبيا اقتصادية في سلم الأولويات والمصالح الروسية ومواقفها تجاه ليبيا.

(18) الشيخ، محمد عبد الحفيظ(2017)، مصدر سبق ذكره، ص 188.

(19) العربي، محمد، العلاقات العربية الروسية.... رؤى استراتيجية وتحليلية حول الدور الروسي في المنطقة العربية، تحرير: محمود عزت، الإسكندرية، مكتبة الإسكندرية، 2022، ص 72.

(20) الهيتي، ايهاب –والدراجي، عمر(2023)، مصدر سبق ذكره، ص 286.

ثالثاً: المصالح الأمنية والعسكرية: –

تمثل ليبيا أهمية أمنية وعسكرية للدول الكبرى على العموم وروسيا على وجه الخصوص، من خلال عاملين لهما درجة عالية من الاهمية الأول باعتبارها سوق للسلاح الروسي والاخر يخص التعاون الأمني في مكافحة التنظيمات الإرهابية.

اما فيما يخص بيع الأسلحة فقد وسعت روسيا علاقاتها العسكرية مع ليبيا قبل احداث العام 2011 فيما يخص التعاون العسكري ومساهمة الروس في تقديم كل ما هو حديث من أسلحة وتحديث القديم، بما يشمل كل انواع الأسلحة من صواريخ وطائرات حربيه ودبابات[21].

ولذلك كانت روسيا وما زالت مصدر اساسي للأسلحة بعد الولايات المتحدة وتتفوق عليها باعتبارها لا تفرض قيود كبيره ومسبقة، لذلك كان تصدير السلاح دوراً ومصلحة قديمة لروسيا ولا زال.

إن ليبيا من الدول التي كانت سوق رائج لمنتجات الأسلحة الروسية فقد قام الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عام 2008 اثناء زيارته لدولة ليبيا بإلغاء الديون الروسية التي كانت تبلغ 4.5 مليار بشرط شراء ما قيمته 3 مليار دولار من الأسلحة، كما وقعت الدولتين في عام 2010 عقود تقارب قيمتها1.8 مليار دولار لتوريد السلاح من روسيا الي ليبيا[22].

إلا أن أحداث العام 2011 ساهمت بشكل كبير في حرمان روسيا من سوق السلاح، مما يسبب لها في بعض الخسائر، لذلك تعتبر أهمية ليبيا عسكرياً لروسيا التي تسعى لإعادة ذلك الاعتماد الليبي على روسيا في مجال شراء الأسلحة، وهو ما دفع فيما بعد للعودة الي الساحة الليبية لضمانها كمورد مهم للأسلحة الروسية.

كما لا تقتصر الأهمية الأمنية والعسكرية على تصدير الأسلحة، بل تسعى روسيا لمواجهة التنظيمات والجماعات المتطرفة وعدم السماح بتمددها في ليبيا، ان انتشار الجماعات المتطرفة في ليبيا شكل مصدر تهديد قد ينتقل الى دول اخرى اقليميه او حتى دول كبرى كروسيا لتصبح هدفاً لها، خصوصا بعد اعلان تنظيم داعش عن

(21) الشيخ، محمد عبد الحفيظ(2017)، مصدر سبق ذكره، ص 189.
(22) الهيتي، ايهاب –والدراجي، عمر(2023)، مصدر سبق ذكره،287.

سيطرته على مدينة سرت الليبية، وتغشى روسيا من محاوله عودة المتطرفين من اصول روسية اليها بما يشكل خطرا عليها، لذلك لا نرى هناك تفريق عند الروس بين الحركات الإسلامية المعتدلة والمتشددة[23].

تواجه روسيا منذ انهيار الاتحاد السوفيتي تزايد ملحوظ ونشاط للتنظيمات والجماعات المتطرفة التي تسعى للوصول الى الحكم في الجمهوريات الإسلامية المجاورة لها وخصوصاً تسهيل وصول تلك التنظيمات المتطرفة الى افغانستان وسيطرته عليها بعد الانسحاب الامريكي منها وقد تنتقل منها وتنتقل منها الى الاراضي الروسية[24].

إن أحد المخاوف الرئيسية للقادة الروس نابع من سيطرة تيارات الاسلام السياسي على السلطة في الدول العربية، كما حدث في مصر وتونس وليبيا واليمن بدرجات متفاوتة مما قد يشكل خطرا يهدد الامن القومي الروسي[25].

لذلك هدفت روسيا لإنهاء مصادر التهديد التي قد تسببها التنظيمات الإرهابية وذلك من خلال اعتبارها اهدافاً مشروعة، والتعاون مع الدول المتواجدة بها للقضاء عليها ومن بينها ليبيا.

وقد تستخدمها ذريعة للتواجد في دول بعينها وبالتالي يظل من مصلحة روسيا ان لا تشكل تلك التنظيمات المتطرفة تهديداً لها ولمصالحها بأي دولة كانت.

مما سبق يتضح ان المصالح الروسية في ليبيا قد تنوعت بين ملفات جيوسياسية تتعلق بالموقع الجغرافي لليبيا، وبين المصالح الاقتصادية تتعلق بالنفط والغاز والاستثمار، وبين المصالح الأمنية والعسكرية فيما يتعلق ببيع الأسلحة والتعاون في مكافحة الإرهاب.

المحور الثالث: – تعامل السياسة الخارجية الروسية مع التحولات السياسية في ليبيا بعد العام 2011.

دفع الحراك الذي شهدته المنطقة العربية عموما وبعض الدول المغاربية على وجه الخصوص ومنها ليبيا عام 2011 دفع دولة روسيا لاتباع سياسة خارجية تتكيف مع تلك التغيرات بما يضمن عدم ظهور نظم دولية جديدة

(23) سفيان، ملوكي(2018)، مصدر سبق ذكره، ص 192.

(24) هلال، رضا محمد، السياسة الروسية الجديدة في المنطقة العربية... دراسة في أدوات القوى الناعمة وفعاليتها ،مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، العدد الثالث ،يوليو،2021، ص 167.

(25) جميل، نيبال، الدور الروسي في الصراعات الداخلية العربية المسلحة: المؤشرات–الأسباب–التأثيرات، مجلة العلوم السياسية والقانونية، العدد الثالث، يوليو، 2017، ص 68.

قد تكون غير متناسبة مع اهدافها ومصالحها في تلك المنطقة، وبما يحد من الاستفادة من والتواجد الروسي فيها والذي سيؤثر على مكانتها في السياسة الدولية.

وشهدت هذه السياسة في بداية الأحداث الليبية تراجعاً ملحوظاً للدور الروسي سرعان ما تغير هذا التوجه بعد عام 2015 للعودة الى الساحة الليبية من خلال انخراط في الازمة كطرف مؤثر في محاوله لتحقيق جملة من المصالح والاهداف.

ويمكننا تتبع تعامل السياسة الخارجية الروسية مع ليبيا بعد التحولات السياسية عام 2011 من خلال مسارين اولاً مسار الانحسار في التعامل الروسي مع الازمة الليبية، ثانياً: مسار الانخراط في التعامل الروسي مع الازمة الليبية، وفيما يلي تفصيلاً لكل مسار من هذه المسارات.

اولاً: مسار الانحسار في التعامل الروسي مع الازمة الليبية:-

مع انطلاق مواجهات التغيير في المنطقة العربية في نهاية عام 2010 في كل من تونس ومصر الجارتان لليبيا، اندلع الحراك الشعبي ضد النظام في ليبيا سعياً للتحول السياسي حيث بدأت في منتصف فبراير عام2011.

ونظراً للمصالح والاهداف والأهمية التي تتمثل في ليبيا من الطبيعي ان اي تحول سيكون له تأثير على غالبية الدول التي لديها تلك المصالح ومن بينها روسيا باعتبار ان لديها علاقات واسعة مع ليبيا قبل 2011.

ولكن التفاعل والرد الروسي على التحول السياسي في ليبيا والاحداث آنذاك جاء مغايراً لما هو متوقع من قبل المراقبين والمحللين السياسيين حيث تميز الموقف الروسي بالتحفظ النسبي والبطء في رد الفعل، بل وصف بانه منحسر وكأنه اختيار لرؤيه لا تتناسب أهمية منطقة مثل ليبيا حيث تقلب الموقف الروسي عده مرات.

ففي بداية الازمة وتحولها لنزاع مسلح بين المتظاهرين و قوات الامن، ومن ثم تطور الى انشاء المجلس الوطني الانتقالي كممثل شرعي ووحيد للشعب الليبي في 27 من فبراير 2011 الا ان روسيا اعتبرت ذلك حرباً أهلية، بل ورفضت الاعتراف بهذا المجلس[26] ، كما رفضت ان تنضم لمجموعة الاتصال الدولية الخاصة بليبيا والتي

(26) عبد الغفار، عامر عبد الفتاح ، السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا وسوريا واثرها على التحولات والتنمية السياسية في البلدين منذ عام 2011– 2014، رسالة ماجستير غير منشورة، نابلس، جامعه النجاح الوطنية، 2015، ص 63.

تضم 40 دولة وممثلين عن الامم المتحدة وجامعه الدول العربية والاتحاد الافريقي[27]، ثم عادت واعترفت بالمجلس الوطني الانتقالي الليبي كممثل شرعي وبانه هو السلطة الحاكمة في ليبيا في سبتمبر 2011[28].

ويرجع ذلك الموقف الروسي الي تغليب لغة المصالح في وقت ينحسر فيه التنافس الايديولوجي ويزداد فيه التقارب الروسي من دول الغرب وهو بعثهم الى الالتزام ذلك الموقف.

ومع استعداد قوات النظام السابق لتتوجه الي مشارف مدينة بنغازي صدر قرار مجلس الامن 1970-1973، وقد أدان القرار الأول ممارسه النظام السياسي، بينما طالب الثاني بفرض حظر طيران على ليبيا وحماية المدنيين والتهديد بالتدخل العسكري في حاله عدم تعاون دولة ليبيا وقد امتنعت روسيا عن التصويت على القرارين[29].

لقد اعتبر الامتناع الروسي عن التصويت فرصة تم استثمارها من قبل الدول الغربية للتدخل العسكري باسم الشرعية الدولية وحماية المدنيين واستخدمت في ذلك حلف الناتو، وقد اعتبر رئيس الوزراء الروسي آنذاك فلاديمير بوتين القرار معيباً بل وانتقد عدم استعمال حق النقض من قبل الرئيس ميديفيت ضد القرار، معتبر انه اجاز التدخل في الشؤون الداخلية لدولة عضو في الامم المتحدة مضيفاً أنه يعتبر حملة صليبية[30].

وبعد اعترافها بالمجلس الوطني الانتقالي كطرق للتفاوض ارادت روسيا ان تشترك في مفاوضات حول مستقبل ليبيا حيث صرح الرئيس الروسي ميدفيدنف في اجتماعات مجموعة الثمانية في 27 مايو 2011 بأنه ((يجب على القذافي ان يرحل))[31]. وعرضت جهودها للتوسط بين طرفي النزاع السلطات الليبية والثوار واستعدادها لاستقبال ممثلين عنهما والتي جرت في عدة مقابلات انعقدت بحضور المبعوث الخاص للرئيس الروسي للشؤون الأفريقية ميخائيل مارجيلروف في شهر يونيو 2011[32].

---

(27) راشد، باسم، المصالح المتقاربة: دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي، الإسكندرية، مكتبه الإسكندرية، 2013، ص 19.

(28) العوضى، حسني عماد حسني، السياسة الخارجية الروسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، المانيا: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، 2017، ص 13.

(29) صالح، نهاية محمد، العلاقات الليبية الروسية 1991-2020، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية،2021، ص 233.

(30) سفيان، ملوكي(2018)، مصدر سبق ذكره، ص 236.

(31) راشد، باسم (2013)، مصدر سبق ذكره، ص22.

(32) عبد الغفار، عامر عبد الفتاح(2015)، مصدر سبق ذكره، ص 76.

ويبدو ان روسيا كانت تعول على هذه المبادرة للتوسط بين الطرفين لتحقيق اتفاق ينهي الازمة بشكل لا تتأثر به مصالحها في ليبيا وتحافظ على مكاسب نفوذها وعلاقاتها الاقتصادية والعسكرية

مع النظام السابق، وهو ما يوصف بسياسة أكثر واقعية في التعامل مع دولة تكاد تكون منقسمة بين طرفين متصارعين مع عدم وجود سلطه مركزية لأي منهما تسيطر على مقاليد الامور وهو ما قد يجر البلاد الى خطر التقسيم وسيطرة تنظيمات متطرفة تحول ليبيا الى ملاذ آمن للجماعات الإرهابية وتشكل خطراً على روسيا مستقبلاً.

ومما يعزز ذلك أصدر مركز بحوث الشرق الاوسط التابع لمعهد العلاقات الدولية بوزارة الخارجية الروسية تحليله للوضع الليبي بعد سقوط نظام القذافي في تقرير يحمل عنوان ((المصالح الروسية في الشرق الأوسط)) بين فيه واقع علاقات روسيا مع ليبيا واكدت الورقة الخاصة بليبيا انه بعد القذافي في ليبيا لن تمتلك روسيا اي تأثير او نفوذ فيها، بل انتقلت السيطرة للغرب خصوصاً انها من ساعدتهم على انهاء نظام القذافي[33]. وارجع لبعض اسباب التخلي الروسي عن النظام السابق وانحسار دورها فيما يلي[34] :-

1-عدم الثقة في النظام الليبي السابق كحليف وبالتالي قد يكون تغييره محققا لمكاسب أكثر.

2-تقديم تنازل للغرب والسماح له بالتدخل مقابل ضم روسيا لاحقا لأوكرانيا والتدخل لصالح نظام الاسد في سوريا.

3-اهمية اوكرانيا وسوريا استراتيجياً تفوق اهمية ليبيا في مجال خطوط نقل الغاز والمنافذ البحرية على المتوسط.

4-ان الموقف الروسي تجاه التحولات السياسية في ليبيا كان له أثر كبير في تشكيل الموقف الروسي اتجاه الوضع في سوريا حيث تمسكت بالنظام السوري وعارضت تغييره بشتى الوسائل حفاظاً على اخر معقل لها وتحقيقاً لمصالحها فقد يكون الفرصة لها والدخول من خلاله الى شمال افريقيا عبر البحر الابيض المتوسط.

(33) عبد الغفار، عامر عبد الفتاح(2015)، مصدر سبق ذكره، 95.

(34) خالدي، رانيا، وعزوزي، نعيمة، السياسة الروسية تجاه المنطق العربية 2010- 2021، رسالة ماجستير غير منشورة، الجلفة، كليه الحقوق والعلوم السياسية بجامعة زيان عاشور، 2021، ص 121.

ثانيا: مسار الانخراط في التعامل الروسي مع الازمة الليبية: –

تميزت هذه المرحلة من الدور الروسي بالانخراط في مسار التحولات الليبية والتي لم ينتج عنها بناء الدولة لتنتهي بذلك روسيا الدور السابق الذي كان يتسم بعدم التدخل المباشر كالدول الغربية،

وبدأت في تعظيم دورها في محاولة لاستعادة مكانتها في القارة الأفريقية وخصوصاً التواجد في البحر الابيض المتوسط.

ان قارة افريقيا لديها أهمية خاصة لدى السياسة الخارجية الروسية كما ورد في المفهوم الصادر في ديسمبر 2016 ((ان روسيا سوف توسع العلاقات مع الدول الأفريقية على كافة الأصعدة بشكل ثنائي ومتعدد الاطراف عبر تحسين الحوار السياسي وتعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية المتبادلة وتكثيف التعاون الشامل الذي يقدم المصالح المشتركة بجانب المساهمة في منع النزاعات الإقليمية وحالات الازمات وتعزيز علاقات الشراكة مع الاتحاد الافريقي)) (لطفي، 2021)[35].

وبالتأكيد فإن ليبيا هي المرشحة لذلك الدور باعتبارها تحتل موقعاً استراتيجياً على البحر المتوسط وهي بوابه افريقيا وحلقه الوصل مع أوروبا، كما تتوفر بها مصادر الطاقة المهمة النفط والغاز، والانخراط في شمال افريقيا بالتحديد ليبيا سيسهم في السيطرة على منابع النفط وتضييق الخناق على القارة الأوروبية عندما تكون في ضفة البحر المتوسط الجنوبية.

ان استلام الرئيس فلاديمير بوتين مقاليد الحكم في روسيا عام 2012 والتدخل في الازمة السورية هما البداية في تغيير السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا وخاصة مع انخفاض وتراجع الدور الأمريكي، ولذلك اتضحت ملامح السياسة الخارجية الروسية في أكثر من محاوله للدخول الى ليبيا ولعب دور أكبر فيها (صالح، 2021)[36].

ومع انطلاق عملية الكرامة في 15 مايو 2014 ضد التنظيمات الإرهابية في بنغازي بقياده قائد الجيش الليبي الذي تم تعيينه من قبل مجلس النواب الذي انتخب في العام نفسه، واستلم مهامه في طبرق اغسطس 2014، وأسفر عنه عوده المؤتمر الوطني واصبحت هناك حكومتان نتج عنه انقسام سياسي واقتصادي وعسكري مما

(35) لطف، يوسف(2021)،مصدر سبق ذكره، ص17.

(36) صالح، نهاية محمد(2021)، ،مصدر سبق ذكره، ص 235.

فتح المجال امام روسيا لتعزيز علاقاتها الاقتصادية والعسكرية والأمنية مع المنطقة الشرقية في محاولة لتحقيق اهدافها ومصالحها (خالدي وعزوزي، 2021)[37].

لقد ترسخت العلاقة بين روسيا وليبيا في منتصف العام 2016 حيث اجرى القائد العام للجيش الليبي زيارة لروسيا لينجم عنها التعاون معه في مجالات الأسلحة والذخائر وقطع الغيار فيما يخص دعم الحرب على الإرهاب(سفيان، 2018)[38]، وازدادت وتيرة التعاون بعد احكام سيطرة قوات الجيش الليبي على منابع النفط في الهلال النفطي في سبتمبر 2016 ونتج عن ذلك توقيع اتفاق للتعاون في تطوير الحقول النفطية مع الحكومة الليبية في الشرق عام 2017 (بوجمعي، 2018)[39]، ويلاحظ على السياسة الخارجية الروسية زيادة مرونتها في التعامل مع الازمه الليبية ومحاولة استثمارها لتحقيق مصالح تتعلق بالتعاون العسكري والاقتصادي ولعب دوراً مهماً في هذين المجالين بما يسهم باستعادة مكانة الدور الروسي في النظام الدولي.

وأيدت روسيا اتفاق الصخيرات الذي تم توقيعه في ديسمبر 2015 ونجم عنه اتفاق سياسي ينص على تشكيل حكومة وحدة وطنية تسمى حكومة الوفاق الوطني في محاولة لإنهاء الانقسام السياسي والاقتصادي، ولكن جاءت عكس ذلك وظلت الامور على ما هي عليه من انقسام بين الاطراف الليبية(ايجار، 2017)[40]، يرجع الموقف الروسي المؤيد لذلك الاتفاق الى السعي في التعامل وبناء علاقات مع جميع الاطراف الليبية تستطيع من خلالها المناورة بين تلك الاطراف تحقيقا لمصالحها من خلال ممارسه تأثير واسع على مسار العملية السياسية في ليبيا وتكون روابط مع كل الأطراف.

هذه سياسه تتضح اكثر في تصريح رئيس المجموعة الروسية للعمل في ليبيا ((ليف دينجوف)) وهذه المجموعة هي الأداة التي تستعملها في العمل على الشؤون الليبية، الذي ذكر بانهم ليس لديهم الرغبة في الانخراط مع احد طرفي النزاع(الفورتاس، 2018)، تضمن لها تلك السياسة التي تبنى على الانخراط مع كافه الاطراف الليبية الاستفادة من اي فرصة تؤول اليها التحولات في ليبيا، وبالتالي فإنها لم تمانع او تستعمل حق النقض ضد اي

(37) خالدي، رانيا، وعزوزي، نعيمة،(2021)، ، ،مصدر سبق ذكره، ص 139.

(38) سفيان، ملوكي(2018)، مصدر سبق ذكره، ص 275.

(39) بوجمعي، سعدية، الازمة الليبية ما بين الحلول الاممية والاستقطابات الاقليمية 2011– 2017، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، قسم العلوم السياسية بجامعة مولد معمري– تيزي ،2018، ص 52.

(40) ايجر، امنية(2017)،مصدر سبق ذكره، ص 166.

من القرارات التي تخص ليبيا في هذا المجال، وهو ما يمكن ان يسمى بالسياسة المزدوجة لضمان المصالح الروسية من خلال التعامل مع كل الاطراف الليبية[41].

ان ما جرى من صراع بين طرفي النزاع في ليبيا مدعوماً بقوى دولية خارجية سواء كانت تركيا او روسيا او غيرها، قد يكون في مصلحة روسيا في دولة تتقاطع فيها المصالح، مما قد يكون فرصة لاستخدامها ورقة ضغط حتى في صراعات اخرى تكون فيها روسيا طرف، وذلك لتعزيز دورها التفاوضي في سوريا من جهة واوكرانيا من جهة أخرى، علاوة على ما تحققه من مصالح باعتبارها طرفاً مهماً في اي حل يطرح للمشكلة الليبية والوصول الى اي اتفاق سيكون في بموافقة روسيا. (لطفي،2021)[42].

وقد اصبحت روسيا طرفاً مهماً في اي مفاوضات بين الاطراف الليبية للوصول الى انهاء النزاع العسكري والسياسي ايضاً حيث قامت بجمع الاطراف الليبية بحضور رئيس حكومة الوفاق في موسكو في 13 يناير 2020، ولكن اللقاء فشل دون تحقيق نتائج تذكر، وكانت من الدول المشاركة في مؤتمر برلين في 19 يناير 2020، وكانت حاضرة في جنيف في 2021، والتي نتج عنها توقيع اتفاق وقف لإطلاق النار بين طرفي النزاع واعتماد حكومة الوحدة الوطنية(بورشفسكا،2020)[43].

رغم الميل الروسي نحو التعامل مع البرلمان الليبي الا انها اقامت روابط مع الطرف الاخر متمثلاً في حكومة الوفاق الوطني ولاحقاً حكومة الوحدة الوطنية وهو ما يدل على اتباع نهج مزدوج بالتعامل مع كل أطراف الازمة، سعياً لتحقيق مصالحها عبر دعم كل الاطراف الفاعلة في الداخل الليبي بما يعزز مكانتها المحلية والدولية.

وختاماً ان السعي الروسي للتحقيق جمله من الاهداف والمصالح الاقتصادية والسياسية والعسكرية في ليبيا ومن خلال تحقيق العودة الى مكانتها في النظام الدولي كقطب فاعل يسيطر على مكامن القوة التي تعزز حتى موقفه التفاوضي، وسعياً وراء ذلك تباينت مسارات التعامل لسياستها الخارجية مع التحولات السياسية التي مرت بها ليبيا، حيث كانت التحفظ والرد البطيء في بداية انطلاق تلك التحولات، ثم انخرطت في التعامل عبر لعب دور فاعل مع جميع الاطراف الليبية كما تحضر في جميع المؤتمرات والمفاوضات التي تحاول وضع حلول للنزاع بين الاطراف الليبية.

---

(41) بورشفسكايا،آنا(2020)، مصالح روسيا المتنامية في ليبيا، متاح على الرابط www.washingtoninstitute.org

(42) لطفي، يوسف(2021)،مصدر سبق ذكره، ص 28

(43) بورشفسكايا،آنا(2020)، مصدر سبق ذكره.

الخاتمة:

تحركت السياسة الخارجية الروسية لتعاملها مع التحولات السياسية في ليبيا بعد عام 2011 من خلال جملة من المبادئ التي تحكم توجهات سياستها الخارجية، سعياً لتحقيق المصالح والاهداف الاقتصادية والسياسية والعسكرية والأمنية، في منطقه تتميز بأهمية جيوسياسية من خلال الموقع على البحر المتوسط والقرب من اوروبا وايضا كونها بوابه العبور نحو افريقيا، وتمتلك ثروات اقتصاديه هائلة من النفط والغاز، لقد جاءت التحولات السياسية في عام 2011 في الدول العربية عامه وفي ليبيا خاصه لتشكل تحدياً وفرصة لكل الدول الكبرى وخاصة من خلال التسارع في الاحداث والغير متوقعة النتائج، لذلك جاءت التحركات بشكل متباين من قبل السياسات الخارجية لتلك الدول، ان التعامل الروسي عبر سياستها الخارجية اتجاه التحولات السياسية في ليبيا تنوع طول فتره الدراسة ما بين 2011 الى 2021، وتباين بين مسار انحسار الدوري الروسي وبطء التعامل مع الحراك الليبي في بادئ الامر، ولقد كان دون المتوقع وغير متناسب مع التحولات السياسية في منطقة تمثل أهمية جغرافية واقتصادية وامنية وعسكرية لأي دولة لاستثمارها وتحقيق مصالح تتعلق بالمكانة الدولية في النظام الدولي.

بينما كان التطور في الاحداث الليبية بشكل خاص في مجمل المنطقة العربية بشكل عام مبرراً لتغيير السياسة الخارجية الروسية في تعاملها بحيث زاد الانخراط الروسي في ليبيا من اجل تحقيق مصالحها، والتي لم تتحقق بشكل كبير عبر مسار الانحسار والبطء في التعامل وخصوصاً مع تراجع الدور الامريكي في ليبيا.

إن ما آلت إليه الاوضاع السياسية في ليبيا وما مثلته من تهديدات للمصالح الروسية كان له الأثر في ذلك الانخراط وبشكل أكبر وفعال عبر الشركات الأمنية، بما يضمن الحفاظ على الامتيازات والمصالح الروسية في افريقيا بشكل عام وليبيا على وجه الخصوص.

وختاما يتضح ان التعامل الروسي عبر مسارات متباينة النتائج مع التحولات السياسية في ليبيا بعد عام 2011 قام على سياسة التوازن بين المصالح المتعلقة باستعادة المكانة الدولية في النظام الدولي وبين العلاقات داخل ذلك النظام الدولي، بحيث لا تكون هناك مواجهه وتصادم بشكل مباشر مع القوة المهيمنة على ذلك النظام.

النتائج: -

توصلت الدراسة الى جملة من النتائج على النحو التالي:

1- ان تعامل السياسة الخارجية الروسية مع التحولات السياسية في ليبيا هو ترجمة لمبادئ تنحصر في المرونة والبارغماتية في الأداء، وتحقيق التوازن بين المصالح، وليس توازن القوى والسعي الى إعادة تشكيل نظام متعدد الاقطاب على مستوى الدولي.

2- تشكل قارة افريقيا بشكل عام وليبيا على وجه الخصوص أهمية التحركات الدولية داخل النظام الدولي بما تمثله من مصالح جيوسياسية تتعلق بالموقع الجغرافي البحر المتوسط وقربها من قارة أوروبا، وبالتالي تمثل اولوية في التحركات الروسية كقوة دولية.

3- لدى روسيا مصالح اقتصادية تتعلق بموارد النفط والغاز والاستثمارات التجارية في ليبيا.

4- تشكل ليبيا اهمية عسكرية لروسيا في مجال بيع الأسلحة، والتعاون في مكافحه التنظيمات المتطرفة، التي تهدد المصالح الروسية في المنطقة.

5- تباين في مسارات التعامل الروسي مع التحولات السياسية في ليبيا بين انحسار الدور الروسي والانخراط في الازمة الليبية بما يلائم مع مصالحها.

6- تعاملت السياسة الخارجية في روسيا مع طرفي الازمة واقامت علاقات معهما في محاولة لاستثمارها لتحقيق مصالحها وأهدافها.

قائمة المراجع:

اولاً: الكتب:-

1- الحواسني، آمال، الاستراتيجية اتجاه المنطقة المغاربية، في كتاب: العلاقات العربية الروسية.... رؤى استراتيجية وتحليلية حول الدور الروسي في المنطق العربية، تحرير: محمود عزت، الإسكندرية، مكتبة الإسكندرية، (2012).

2- راشد، باسم، المصالح المتقاربة: دور عالمي جديد لروسيا في الربيع العربي، الإسكندرية، مكتبه الإسكندرية، (2013).

3- العربي، محمد، جيواقتصاديات النفط والغاز في الاستراتيجية الروسية في ليبيا، في كتاب: العلاقات العربية الروسية.... رؤى استراتيجية وتحليلية حول الدور الروسي في المنطقة العربية، تحرير: محمود عزت، الإسكندرية، مكتبة الإسكندرية، (2022).

4- العوضى، حسني عماد حسني، السياسة الخارجية الروسية زمن الرئيس فلاديمير بوتين، المانيا: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، (2017).

5- لطفي، يوسف، الدور الروسي في ليبيا.... التاريخ والمقاربة والسلوك، ليبيا، منتدى العاصمة للدراسات السياسية والمجتمعية، (2021).

6- الاكريني، محمد، سياسة روسيا والتغيرات في شمال افريقيا، الرباط: منتدى السياسات العربية، (2020).

ثانياً: البحوث والمقالات: -

1- الشيخ، محمد عبد الحفيظ، العلاقات الليبية الروسية بعد 2011، مجلة شؤون عربية، (العدد 172، (2017).

2- الفورتاس، نزار ميلاد، السياسة الروسية اتجاه ليبيا بعد الربيع العربي، مجلة رؤيا تركيا، (العدد الثاني، يونيو، تركيا، (2018).

3- الهيتي، ايهاب –والدراجي، عمر، الأهمية الجيوبوليتيكيه لليبيا في الاستراتيجية الروسية، مجلة اكليل للدراسات الإنسانية، (العدد 13، مارس)، (2023).

4- جميل، نيبال، الدور الروسي في الصراعات الداخلية العربية المسلحة: المؤشرات–الأسباب–التأثيرات، مجلة العلوم السياسية والقانونية، (العدد الثالث، يوليو)، (2017).

5- صالح، نهاية محمد، العلاقات الليبية الروسية 1991 2020، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، (2021).

6- عدنان، شبين، خوصصة القوة العسكرية كمقاربة لإدارة النزاعات المسلحة، مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، (العدد الثامن، سبتمبر)،(2020).

7- هلال، رضا محمد، السياسة الروسية الجديدة في المنطقة العربية... دراسة في أدوات القوى الناعمة وفعاليتها ،مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية،(العدد الثالث ،يوليو)،(2021).

ثالثاً: الرسائل العلمية:-

1- ايجر، امنية، سياسه روسيا تجاه الدول العربية بعد نهاية الحرب الباردة بين الاستمرار والتغيير، رساله دكتوره غير منشورة، الجزائر: كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية،جامعة الجزائر، (2017).

2- بوجمعي، سعدية، الازمة الليبية ما بين الحلول الاممية والاستقطابات الاقليمية 2011- 2017، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، قسم العلوم السياسية بجامعة مولد معمري- تيزي أوزو،(2018).

3- خالدي، رانيا، وعزوزي، نعيمة، السياسة الروسية تجاه المنطق العربية 2010- 2021، رسالة ماجستير غير منشورة، الجلفة، كليه الحقوق والعلوم السياسية بجامعة زيان عاشور،(2021).

4- سفيان، ملوكي، السياسة الروسية والتحولات السياسية في المنطقة العربية... دراسة مقارنة لحالتي سوريا وليبيا، أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجزائر، كليه العلوم السياسية بجامعه الجزائر،(2018).

5- عبد الغفار، عامر عبد الفتاح، السياسة الخارجية الروسية تجاه ليبيا وسوريا واثرها على التحولات والتنمية السياسية في البلدين منذ عام 2011- 2014، رسالة ماجستير غير منشورة، نابلس، جامعه النجاح الوطنية،(2015).

6- محمد، جيا اسماعيل ملا، السياسة الخارجية الروسية بين الدبلوماسية والنزعة العسكرية دراسة تحليلية لعهد بوتين، رسالة ماجستير غير منشورة، نيقوسيا، كليه العلوم الاقتصادية بجامعة الشرق الأدنى،(2021).

7- مدوخ، نجاة، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الاوسط في ظل التحولات الراهنة.... دراسة حالة سوريا، ماجستير غير منشورة، الجزائر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خضير- بسكرة(2015).

8- مسالي، نسيمة، السياسة الخارجية الجديدة تجاه الشرق الأوسط، رسالة ماجستير غير منشورة، قسنطينة، كليه العلوم السياسية جامعة قسنطينة،(2014).

9- كريم، نصيرة ، السياس الخارجية الروسية تجاه العالم العربي في عهد الرئيس فلاديمير بوتين: دراسة حالة الازمة السورية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة مولاي الطاهر سعيدة،(2019).

رابعاً: شبكة المعلومات الدولية:-

1- *معهد واشنطن في الشرق الأوسط* ، 11-10-2024، مصالح روسيا المتنامية في ليبيا ، كتبه آنا بورشفسكايا، https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/msalh-rwsya-almtnamyt-fy-lybya .